



وصلت الثورة المسلحة أخيراً إلى العاصمة دمشق يوم الأحد 15 تموز 2012 , بدخول الآلاف من عناصر الجيش الحر إلى بعض الأحياء الرئيسية وبدئهم العمليات العسكرية ضد قوات النظام السوري قاتل شعبه. وكنت قد قرأت منذ حوالي الشهر مقالاً يبرر تأخر وصول الثورة المسلحة إلى المدينة، بالرغم من وصولها إلى بقية المدن، بأن أهالي دمشق لا يحبون العنف وأن المدينة (الأثرية) تستحق المحافظة عليها من الدمار. وقد استأثرت من هذا المقال الذي يتهم الأهالي بلغة منمقة بالجبن (وإن كان هذا يصح على شبيحة تجارها) متجاهلاً تاريخ المدينة وغالبية أهلها الحافل بالبطولات والتضحيات.

اغضبني يادِمَشْقُ ولاتخافي المعركة  
وانتقمي لما في بقية المدنِ يَحْصَلُ  
فلهيبُ الثورةِ لِبَقِيَةِ المدنِ أَنهَكَ  
وماعدتِ المظاهراتُ وحدها مِنكَ تُقْبَلُ  
كُلُّما تأخرتِ بحملِ السلاحِ  
كُلُّما باتَ زمنُ الحَسِمِ أطولُ  
فهذا نظامٌ كُلُّما طالَ عُمرهُ  
كُلُّما في الأرواحِ والأعراضِ أوغَلَ  
ليسَ بابَ عمرؤُ بأشجعَ مِن بابِ الجابيةِ  
وليسَتِ الخالديةُ مِن الشاغورِ أَفضَلُ  
وليسَتِ ساحةُ الأمويينَ بأغلى مِن ساحةِ العاصي

والغوطةُ بغيرِ الثَّأْرِ لِلحَوْلَةِ لِأَجِبُ أَنْ تُقْبَلُ

لَاتخَافِي مِنْ نارِهِمْ يادِمَشقُ

فَالذَّهَبُ يخرُجُ مِنَ النارِ أَنْقى وَأَنْبَلُ

كَمْ مرَّةً أَحرقَكَ العُزاةُ فَأَقْبَلتِ

مِنْ بقايا الرِّمادِ كالْفينيقِ إِذا أَقْبَلُ

وَكَمْ مرَّةً هَدَمْتَكَ مَعاولُ الحُقَّادِ

فَأعادَ أَهلُكَ البِناءَ وَعُدتِ أبهى وَأَجْمَلُ

لأَبدِيلَ عَن حَمَلِكِ السِّلاحِ فَانُ

هَذا لَمْ يَحْصَلْ فَانَ الحَريَّةَ سَتُسْحَلُ

مَعادَ التَّردُّدِ فِي صالِحِ الوَطَنِ

مَعادَ الحَالِ لِإِضاغَةِ الوَقتِ يَتَحَمَلُ

مَزالَ يوسُفُ العِظَمَةَ يَحِييُكَ بِسَيفِهِ

ويَقولُ أَنَّ بِأَسْكَ مِنْ كُلِّ دِبابَتِهِمْ أَثَقَلُ

وَصالِحُ الدِّينِ مِنْ ضَريحِهِ يُنادِيكَ

بأنَّ حَرايِكَ مِنْ دِمايِهِمْ عَلَيا أَنْ تَنهَلُ

والمُظَفَّرُ يوصِيكَ أَنَّ تُسَدِّدِي السِّهامَ

ويَقولُ لَكَ هَذا نِظامٌ مِنَ المُغَلِّ أَنْذَلُ

لأَتَرحَمِيهِ يادِمَشقُ فَلأَربِعةَ عُقودِ

وهُوَ مِنْ دِماءِ الشَّعْبِ يَثَمَلُ

مَنْ قَتَلَ النَّاسَ أربِيعِينَ عاماً

أَتى دورُهُ اليَومَ عَلى يَدِكَ لِيقْتَلُ

كانَ بِذَبحِ العِبادِ أَكرَمَ مِنْ حاتِمَ

فَكُونِي بَعهدِ نَحْرِهِ أوفى مِنَ السَّموألُ

وافتَحِي لَهُ أبوابَ جَهنَمَ وبلِّغِيهِ

مَنْ يَحْكمُ دِمَشقَ عَلَيا أَنْ يَكُونَ أَعْقلُ

وَمَنْ لَمْ يُبلِّغْ بِهَذا فَلْيَعْلَمْ أَنَّ قُبولَ

التَّعازِي عَلَيا فِي أرضِكَ لَنْ يُقْبَلُ

مَعارِفِكَ أَحَدٌ حَقَّ مَعرِفَةٍ إِلا

وانحَنِ عَلى يَدِكَ إِجْلالاً وَقَبَلُ

وما جَرَعَكَ أَحَدٌ كَؤوسَ المُرِّ إِلا

وأعدتِها إِليهِ مَمْلوءَةً بِالحنظَلِ

دِمَشقُ يامَنُ تَزرِيعِ البِاسَمينَ فِي السِّلمِ

وفي الحَربِ تَزرِيعِ الرِّماحِ فِي المَقْتَلِ

كُنْتِ دائِماً فِي مَعارِةِ العُزاةِ سَبَّاقَةَ

وفي إسقاطِ الطُّعَاةِ حُجِرَ لِكَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ  
وَضَعَكَ الشُّعْرَاءُ عَلَى لَائِحَةِ الشَّرَفِ  
مَنْ نَزَرَ إِلَى شَوْقِي إِلَى الْأَخْطَلِ  
فَمَنْ كَانَ لَا يَعْرِفُ مَنْ تَكُونُ دِمَشْقُ  
فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا لِلتَّارِيخِ أَنْ يَسْأَلَ  
وَمَنْ ظَنَّ بَأَنَّهُ بِالْهَمْجِيَّةِ لِأَبْوَابِكَ سَيَدُقُ  
لَا شَكَّ أَنَّهُ لِسَجْلِ أَمْجَادِكَ يَجْهَلُ

المصادر: